بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان ١ ويل لمن كاد أهل المدينة
وبخاصة أهل العلم منهم

اعلموا – رحمنا الله وإياكم ، ووقانا وإياكم شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا – أنه لا يجوز لأحد أن يؤذي أحدًا بغير وجه حق ، إذا علم ذلك فليعلم أنه لا يجوز لأحدٍ أن يؤذي مؤمنًا من باب أولى، قال تعالى:

))وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً)) (الأحزاب : ٥٨)

فإذا كان الإيذاءُ واقعًا على أهل المدينة ، زاد الخطبُ ، وعَظُم الجرم ، فإذا كان الإيذاء واقعًا على علمائهم ، زادتِ البليةُ ، وعَظُمتِ الرزيَّةُ ، ذلك لأن المرء كلما ازدادات تقواه وازداد علمه عظمت حرمته وعظم إثم منتهك هذه الحرمة.

)عنوان ١ من فضائل المدينة(

قال الإمام البخاري – رحمه الله تعالى – في صحيحه برقم (١٨٧٦) ، في أبواب فضائل المدينة:

[بابٌ: الإيمانُ يأْرِزُ إلى المدينة:]

حدثنا إبراهيمُ بن المُنْذِر، حدثنا أنسُ بنُ عِيَاضٍ قال: حدثني عبيد الله، عن خُبَيْبِ بن عبد الرحمنِ ، عن حَفْصِ بن عاصمٍ ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنَّ رسولَ الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال:

))إنَّ الإيمانَ لَيأْرِزُ إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها .((اهـ

الحديثُ أخرجه الإمام مسلم – رحمه الله – في صحيحه في "كتاب الإيمان" برقم [٢٣٣-(١٤٧)]

قال صاحب القاموس – رحمه الله:-

)أَرَزَ يَأْرِزُ ، مثلثة الراء (١)، أُروزًا: انقبض ، وتَجَمَّعَ ، وثَبَتَ ، فَهُوَ آرِزٌ وأَروزٌ ، و ... الحيَّةُ: لاذت بِجُحْرِها ، ورجعت إليه ، وثبتت في مكانها (.اهـ

)عنوان ١ من كاد أهل المدينة ذاب وانماع(

قال الإمام البخاري – رحمه الله تعالى – في صحيحه ، في (أبواب فضائلِ المدينة) أيضًا ، (بابُ إثم من كاد أهلَ المدينة) ، رقم الحديث (١٨٧٧):(

حدثنا حسين بنُ حُرَيْث ، أخبرنا الفضل ، عن جُعَيْدٍ ، عن عائشة – هي: بنت سعد – (٢)قالت: سمعت سعدًا – رضي الله عنه – قال: سمعت رسولَ الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول:

))لا يَكيدُ أهلَ المدينةِ أحدٌ إلا انْمَاع كما يَنْمَاعُ المِلْحُ في الماء .((اهـ

الحديث رواه الإمام مسلم – رحمه الله تعالى – في صحيحه ، كما في "كتاب الحج" برقم [٤٩٢-(١٣٨٦)] ، [٤٩٣-(١٣٨٦)] ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – بنحوه ، ورواه برقم [٤٩٤-(١٣٨٧)] عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – بنحوه أيضًا ، ثم رواه برقم: [٤٩٥-(١٣٨٧)] عن أبي هريرة وسعد – رضي الله عنهما – بنحوه أيضًا ، وهذا لفظ حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – عند الإمام مسلم – رحمه الله – بالرقم الأول وهو: [٤٩٢-(١٣٨٦)] حيث قال رحمه الله:

حدثني محمدُ بنُ حاتمٍ ، وإبراهيمُ بنُ دينارٍ قالا: حدثنا حَجَّاجُ بن محمدٍ ح وحدثني محمد بن رافعٍ ، حدثنا عبد الرزاق ، كلاهما عن ابن جُرَيْجٍ ، أخبرني عبدُ اللهِ بنُ عبد الرحمنِ بنِ يُحَنَّسَ ، عن أبي عبد الله القرَّاظ أنه قال: أَشْهَدُ على أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه قال: قال أبو القاسم – صلى الله عليه وعلى آله وسلم:-

))مَنْ أراد أهل هذه البلدة بسوء [يعني المدينة] أذابه الله كما يذوب الملح في الماء.((

قلت: وأما حديث سعد – رضي الله عنه – فقد قال مسلم – رحمه الله تعالى –: [٤٩٤-(١٣٨٧)]

حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ ، حدثنا حاتِمٌ (يعني ابنَ اسماعيلَ) ، عن عُمَرَ بنِ نُبَيْهٍ ، أخبرني دينارٌ القرَّاظُ ، قال: سمعتُ سعدَ بنَ أبي وقاصٍ – رضي الله عنه – يقول: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم:-

))مَنْ أراد أهل المدينة ((... الحديث بمثل حديث أبي هريرة – رضي الله عنه.-

قلتُ :فللظلمة الذين يظلمون أهل المدينةِ في الأمور الدنيوية ، نصيبٌ من هذا الوعيد الذي في هذا الحديث ، فكيف بمن يظلمهم من أجل دينهم ؟! وكيف بالمبتدعة الذين يطعنون في علمائهم ، ويذمونهم ، ويَعيبونهم ، وينبزونهم بألقاب السوء ، ويسيئون إليهم ، ويحتقرونهم ، ويُسَفِّهونَهم ، ويَكْذبون عليهم ، ويُكَذِّبونهم ، ويُنَفِّرُون الناس عنهم ، ويُحَذِّرونَ منهم ، إلى غير تلكم القبائح ، كيف بهؤلاء الذين يفعلون ذلك أو بعضه ؟!

إنَّ لهم نصيبًا كبيرًا وحظًا وافرًا من الوعيد المذكور في هذا الحديث ، بلا شكٍّ ولا مِرْيَةٍ ، ألا فليتقوا الله ، وليرحموا أنفسهم ، وليصطلحوا مع علماء أهل المدينة من قبل أن يذوبوا – إن لم يكونوا قد ذابوا.-

الأحد الرابع من جُمادَى الآخرة لسنةِ ستٍ وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية